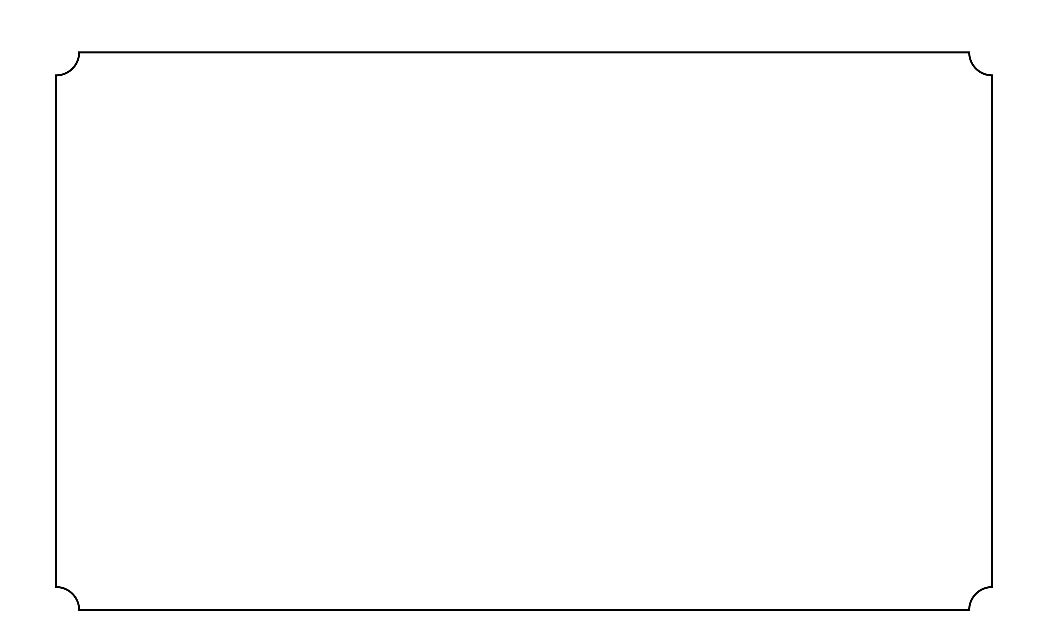


تأليف

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

التَّحْذِيرُ مِنَ التَّكْلُّفِ
فِي
قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ



الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢١م

التَّحْذِيرُ مِنَ التَّكَلُّفِ
فِي
قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

تأليفُ

د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد للَّه رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

اتصف اللَّه تعالى بالرحمة، ومن آثار رحمته سبحانه بهذه الأمة أن جعل شريعتها ميسَّرة؛ قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.

وبعث اللَّه نبيه صلى اللَّه عليه وسلم ليرفع عن أمته المشاق التي كانت على مَن قبلنا؛ قال سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾.

ومن رحمته تعالى أن أنزل علينا كتاباً عربيّاً، وجعله ميسَّراً في القراءة والعمل به؛ قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

وقد أعرض بعض الناس عن اليسر في قراءة كتاب اللَّه الذي كان عليه النبي صلى اللَّه عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وعامة الصحابة

رضي اللَّه عنهم في قراءة كتاب الله، واستبدلوه بتعسير قراءته وتعلمه بمشقة تضادُّ حكمة اللَّه في تيسيره.

وتجويد القرآن لا ينافي اليسر؛ وإنما المذموم التكلُّف فيه، فجمعت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء على اليسر في قراءة القرآن الكريم والتحذير من التكلف فيها، ولأهمية هذا المبحث أفردته من كتابنا «أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِطَلَبِ العِلْمِ».

أسأل اللَّه أن ينفع به، وأن يجعله ذخراً لنا في الآخرة.

وصلَّى اللَّه وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.



القِرَاءَةُ المُتْقَنَةُ

تَجْوِيدُ الْقُرْآنِ

التجويد يُجمِّل قراءة القرآن، ويزيِّنها، ويُظهِر معانيها، قال ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٣ هـ): «التجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة»[١].

وتعريف التجويد: إعطاء الحروف حقها، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف.

قال أبو عمرو الداني رحمه اللَّه (ت ٤٤٤ هـ): « فتجويد القرآن: هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقُه بنظيره وشكلِه، وإشباعُ لفظه، وتمكينُ النطق به على حال صيغته وهيئته؛ من غير إسراف ولا تعسُّفٍ، ولا إفراط ولا تكلف»[٢].

وكذا قال محمد ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٣ هـ) [٣].

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص: ٧٠).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

حِرْصُ العُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

إصلاح الألسن، ومنعها من اللحن، يتحقق بأمرين:

١- عدم تغيير أصلِ ألفاظ اللغة أو أوزانِها، بما يخالف نظم الكلام العربيِّ وتراكيبِه.

٢- عدم تغيير طريقة النطق بحروفه بتكلُّفٍ وزيادة، أو تقصيرٍ ونقص، ومن ذلك: الزيادةُ في المدود والغُنَّات، أو تفخيمُ المرقق، وترقيقُ المفخَّم، أو اختلاس الحروف، ونحو ذلك.

وقد حرص العلماء على إصلاح الألسن المائلة، وحذروا من بقاء بعض الناس على اللحن؛ لأنه نقص وعيب.

قال شيخ الإسلام رحمه اللّه (ت ٧٢٨ هـ): «فَنَحْنُ مَأْمُورُونَ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ أَنْ نَحْفَظَ القَانُونَ العَرَبِيَّ؛ وَنُصْلِحَ الالسُنَ المَائِلَةَ عَنْهُ؛ فَيَحْفَظُ لَنَا طَرِيقَةَ فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَالِاقْتِدَاءِ بِالعَرَبِ فِي خِطَابِهَا.

فَلَوْ تُرِكَ النَّاسُ عَلَى لَحْنِهِمْ كَانَ نَقْصاً وَعَيْباً؛ فَكَيْفَ إذَا جَاءَ قَوْمٌ إلَى

الأَلْسِنَةِ العَرَبِيَّةِ المُسْتَقِيمَةِ وَالأَوْزَانِ القَوِيمَةِ، فَأَفْسَدُوهَا بِمِثْلِ هَذِهِ المُفْرَدَاتِ وَالأَوْزَانِ المُفْسِدَةِ لِلِّسَانِ النَّاقِلَةِ عَنْ العَرَبِيَّةِ العَرْبَاءِ؟!»[١].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٥٢).

اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ القُرْآنِ

اختيار معلم القرآن أساس في صحة تعلم القرآن، فيشترط أن يكون المعلِّم من أهل العلم بالقراءة.

١- قال مكي بن أبي طالب رحمه الله (ت ٤٣٧ هـ): «يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم.

فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين، والسلامة في النقل، والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كمُلت حاله، ووجبت إمامته»[١].

---

(١) الرعاية (ص٨٩).

طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ القُرْآنِ

أفضل طريقة لتعليم القرآن الكريم:

١- أن يُعلِّمَه المعلِّمُ مخرجَ الحرف الصحيح، من غير تكلُّف في نطق الحرف.

أ- قال أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ):

«الغلام الرَّيِّض[1] والمستأنِف[2] للتعلُّم، نختار له:

أن يؤخذ بالتحقيق عليه من غير إفحاش - في مدٍّ، أو همز، أو إدغام -؛ لأن في ذلك[3] تذليلاً للّسان، وإطلاقاً من الحَبْسة، وحلّاً للعُقدة، وما أقلَّ مَن سلم مِن هذه الطبقة في حَرْفِه من الغلط والوهَم»[4].

---

(١) أي: المذلَّل، والمراد: الصبي المهيَّأُ للتعلُّم. تاج العروس (١٨/ ٣٧٠).

(٢) أي: المبتدئ.

(٣) أي: بالتحقيق عليه من غير إفحاش.

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص ٤٣).

ب- قال مكي بن أبي طالب: «القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد، فمنهم من يعلمه رواية وقياسا وتمييزاً، فلذلك للحاذق الفطن.

ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً، فذلك الوهن الضعيف، لا يلبث أن يشك، ويدخله التحريف والتصحيف؛ إذ لم يبن على الأصل، ولا نقل عن فهم.

قال: ونقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعاً ورواية.

قال: فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها.

قال: فإذا اجتمع للمقرئ النقل والفطنة والدراية، وجبت له الإمامة، وصحت عليه القراءة، إذا كان له مع ذلك ديانة»[١].

ج- قال ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٣ هـ) في بيان نوع التحقيق الصحيح في القراءة: «التحقيق يكون لرياضة الألسن، وتقويمِ الألفاظ، وإقامةِ القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يُستحسَن ويستحب الأخذُ به على المتعلمين.

---

(١) الرعاية (ص٨٩-٩٠).

من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط - من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النُّونات بالمبالغة في الغنات -»[١].

د- قال ابن الجزري رحمه الله (ت ٨٣٣ هـ): «ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التَّصحيح والتَّشديد: مثل رياضة الألْسُنِ، وَالتَّكْرَارِ على اللفظ المُتَلَقَّى من فم المُحْسِنِ[٢]»[٣].

٢- أن يكرر المتعلِّم الحرف الذي يصححه المعلم.

قال العلامة أبو الحسن الصفاقسي رحمه اللَّه (ت ١١١٨ هـ) في بيان طريقة العلماء المحققين في النطق بالهمزة: «وقد كان العالمون بصناعةِ التجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٦).

(٢) أي: المعلم.

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضةِ، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة»[١].

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص٤٧).

اليُسْرُ فِي القِرَاءَةِ

الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى اليُسْرِ

اختصت الشريعة باليسر في جميع أحوالها؛ ومن ذلك تلاوة القرآن العظيم، وقد جاءت نصوص كثيرة دالة على ذلك:

١ – قال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾.

٢ – يسر اللَّه تعالى قراءة القرآن على الخلق، وسهَّل عليهم النطقَ بحروفه وكلماته، فأنزله بلغةٍ فصيحة بيِّنةٍ واضحةٍ سهلةٍ، قَال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

قال ابن كثير رحمه اللَّه (ت ٧٧٤ هـ): «أَيْ: إِنَّمَا يَسَّرْنَا هَذَا القُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ سَهْلاً وَاضِحاً، بَيِّناً جَلِيّاً، بِلِسَانِكَ الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ، وَأَجْلَاهَا، وَأَحْلَاهَا، وَأَعْلَاهَا»[١].

وقال القرطبي رحمه اللَّه (ت ٦٧١ هـ): «قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني: القرآن، أي: سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه»[٢].

٣– قَال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ قال ابن كثير رحمه اللَّه: «أَيْ: سَهَّلْنَا لَفْظَهُ، وَيَسَّرْنَا مَعْنَاهُ لِمَنْ أَرَادَهُ، لِيَتَذَكَّرَ النَّاسُ.

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٦٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/ ١٥٥).

قال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يَعْنِي: هَوَّنَّا قِرَاءَتَهُ.

وقال السُّدِّيُّ: يَسَّرْنَا تِلَاوَتَهُ عَلَى الأَلْسُنِ»[١].

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٧٨).

الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى اليُسْرِ

جاءت السنة بما يدل على يسر الشريعة، ومن ذلك:

١- قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ» رواه البخاري[١].

قال ابن هبيرة رحمه اللَّه: «اليسر ضد العُسر، ومعنى ذلك: أن التيسير[٢]: عند التعليم، وعند الإخبار، وحمْلٌ على اليسر على أيسر محامله، وأحسن وجوهه، وهو الدين؛ إذ ذلك تأنيسٌ للخلق، وتسهيل على العباد.

وعلى ضده: التعسير؛ لما فيه من التنفير»[٣].

٢- قالت عائشة رضي اللَّه عنها: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ» متفق عليه[٤].

---

(١) كتاب الإيمان، بابٌ الدين يسر، رقم (٣٩)، من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(٢) يكون.

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٣٢٥).

(٤) البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى اللَّه عليه وسلم، رقم =

قال القاضي عياض رحمه اللَّه: «فيه الأخذ بالأيسر والأرفق، وتركُ التكلف وطَلبُ المُطاق، إلا فيما لا يحل الأخذُ به كيف كان»[١].

٣- قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا**» متفق عليه[٢].

قال القاضي عياض رحمه اللَّه: «فيه ما يجب الاقتداء به من التيسير فى الأمور، والرفق بالنَّاس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم»[٣].

(٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى اللَّه عليه وسلم للآثام واختياره من المباح، أسهله وانتقامه للَّه عند انتهاك حرماته، رقم (٢٣٢٧).

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٩١).

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٣٧).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلْقُرْآنِ

١- قرأ النبي صلى اللّه عليه وسلم سورة الأعراف في صلاة المغرب، فلو كانت قراءته بتكلف لخرج وقت المغرب قبل الفراغ من الصلاة.

قال زيد بن ثابت رضي اللّه عنه لمروان بن الحكم: «مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِقِصَارٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِطُولَى الطُّولَيَيْنِ» رواه البخاري[١].

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ لزيد بن ثابت رضي اللّه عنه: «وَمَا طُولَى الطُّولَيَيْنِ؟ قَالَ: الأَعْرَافُ» رواه أحمد[٢].

٢- قرأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ركعة واحدة من صلاة الليل سورة البقرة والنساء وآل عمران، وكانت صلاته في الليل صلاة طويلة، فلو كانت قراءته فيها تكلف؛ لطلع عليه الفجر قبل أن يتمها.

٣- قال حُذَيْفَة رضي اللّه عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) كتاب الأذان، باب القراءة في المغرب، رقم (٧٦٤).

(٢) في المسند، رقم (٢١٦٤١).

ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا.

ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا.

ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا.

يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ.

ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ،** فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ.

ثُمَّ قَالَ: **سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ،** ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيباً مِمَّا رَكَعَ.

ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: **سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى،** فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ» رواه مسلم[١].

٤- عن عائشة رضي اللَّه عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ سُورَةَ البَقَرَةِ فِي رَكْعَتَيْنِ»[٢].

---

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢).

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي (٨/ ٣٢٠).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ

أمرنا النبي صلى اللَّه عليه وسلم بالاقتداء بالخلفاء الراشدين فقال: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» رواه أحمد[1].

والتيسير في قراءة القرآن الكريم مما فعله الخلفاء الراشدون، فقد كانوا يقرؤون سوراً طويلة في صلاة الفجر، ولو كانت قراءتهم فيها تكلف؛ لطلعت الشمس قبل الفراغ من الصلاة، ومما قرؤوه في صلاة الفجر ما يلي:

١- قال أَنَس بْنُ مَالِكٍ رضي اللَّه عنه: «صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الفَجْرَ، فَاسْتَفْتَحَ البَقَرَةَ، فَقَرَأَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ، فَقَامَ عُمَرُ حِينَ فَرَغَ، قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، لَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ قَبْلَ أَنْ تُسَلِّمَ، قَالَ: لَوْ طَلَعَتْ لَألفَتْنَا[2] غَيْرَ غَافِلِينَ»[3].

---

(١) في المسند، رقم (١٧١٤٥).

(٢) أي: وجدتنا. المصباح المنير (٢/ ٥٥٦).

(٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، رقم (٢٧٣٦).

٢- قال ابن عمر رضي اللَّه عنهما: «كَانَ[١] يَقْرَأُ فِي الفَجْرِ بِالسُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا يُوسُفُ، وَالَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا الكَهْفُ»[٢].

٣- قال عبد اللَّه بن عامرِ بن رَبِيعَةَ رحمه اللَّه: «صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ الصُّبْحَ، فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةِ الحَجِّ، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»[٣].

٤- عن صفية بنت أبي عبيد رحمها اللَّه «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ بِالكَهْفِ وَيُوسُفَ - أَوْ يُوسُفَ وَهُودٍ - قَالَ: فَتَرَدَّدَ فِي يُوسُفَ، فَلَمَّا تَرَدَّدَ رَجَعَ إِلَى أَوَّلِ السُّورَةِ فَقَرَأَ، ثُمَّ مَضَى فِيهَا كُلِّهَا»[٤].

٥- قال الأحنف رحمه اللَّه: «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ الغَدَاةَ[٥]، فَقَرَأَ يُونُسَ وَهُودَ، وَنَحْوَهُمَا»[٦].

---

(١) أي: عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٥٤).

(٣) موطأ مالك ت عبد الباقي، رقم (٣٤).

(٤) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، رقم (٢٧٣٥).

(٥) أي: صلاة الصبح.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٤٦).

٦- عَن حصين بن سَبْرة رحمه اللَّه: «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي الفَجْرِ بِيُوسُفَ، ثُمَّ قَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ بِالنَّجْمِ، فَسَجَدَ، فقَامَ، فقَرَأَ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾»[١].

٧- عن زيد بن وهب رحمه اللَّه: «أَنَّ عُمَرَ قَرَأَ فِي الفَجْرِ بِالكَهْفِ»[٢].

٨- قال أبو عبد الرحمن[٣]: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَقْرَأَ مِنْ عَلِيٍّ؛ إِنَّهُ قَرَأَ بِنَا فِي صَلَاةِ الفَجْرِ بِالأَنْبِيَاءِ.

قَالَ: إِذَا بَلَغَ رَأْسَ السَّبْعِينَ تَرَكَ مِنْهَا آيَةً، فَقَرَأَ بَعْدَهَا، ثُمَّ ذَكَرَ فَرَجَعَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ قَرَأَ لَمْ يَتَتَعْتَعْ[٤]»[٥].

---

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، رقم (٢٧٤٩).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٤٧).

(٣) عبد اللَّه بن حبيب السلمي.

(٤) أي: يتَرَدَّد فِي تِلَاوَته عِياً - وَهُوَ ثِقَلُ اللِّسَانِ -. مشارق الأنوار (١/ ١٢٣)، المصباح المنير (٢/ ٥٥٨).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٦١).

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ لِلْقُرْآنِ

١- قال أبو عمرو الشيباني رحمه اللَّه: «صَلَّى بِنَا عَبْدُ اللَّهِ[1] الفَجْرَ فَقَرَأَ السُّورَتَيْنِ؛ الآخِرَةُ مِنْهُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ[2]»[3].

٢- قال عطاء بن السائب رحمه اللَّه: «صَلَّيْتُ خَلْفَ عَرْفَجَةَ[4]، فَرُبَّمَا قَرَأَ بِالمَائِدَةِ فِي الفَجْرِ»[5].

٣- وصف أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ) - قراءة النبي والصحابة والتابعين والقراء المتمكنين، ذاماً للتكلف -: «ليس هكذا كانت قراءة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم، ولا خيار

---

(١) ابن مسعود رضي اللَّه عنه.

(٢) أي: سورة الإسراء.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٥٠).

(٤) هو: عرفجة بن عبدالله الثقفي. تهذيب الكمال (١٩/ ٥٥٨).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، رقم (٣٥٥٧).

السلف، ولا التابعين، ولا القرّاء العالمين، بل كانت قراءتُهم سهلةً رَسْلة[1]، وهكذا نختار لقراء القرآن في أورادهم ومحاريبهم»[2].

(١) أي: سهلة القراءة. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٧٠٨).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي اليُسْرِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

توالت أقوال العلماء في مدح اليسر والسهولة في قراءة القرآن، ومن ذلك[١]:

١- قال ابن مجاهد رحمه الله: كان أبو عمرو[٢] (ت ١٥٤هـ) يُسهِّل القراءة، غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل»[٣].

٢- قال الإمام نافع رحمه اللَّه (ت ١٦٩ هـ): «حَذْرُنا: أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً.

قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر[٤] ولا نبتهر[٥]، نسهل ولا نشدد.

---

(١) وهي مرتبة على تاريخ وفياتهم.

(٢) ابن العلاء البصري، أحد القراء السبعة (ت ١٥٤ هـ).

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٤).

(٤) أي: نهْمز الحرْفِ . لسان العرب (٥/ ١٨٩).

(٥) أي: لا نجهد في إخراج الهمزة. تاج العروس (١٠/ ٢٦٨).

نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، مَليٌّ عَنْ وَفيٍّ[١].

ديننا دين العجائز[٢]، وقراءتنا قراءة المشايخ»[٣].

٣- قال المهلب بن أبي صفرة رحمه اللَّه (ت ٤٣٥ هـ): «المهارة بالقرآن: جودة التلاوة له بجودة الحفظ، فلا يتلعثم في قراءته، ولا يتغير لسانه بتشكك في حرف أو قصة مختلفة النص.

وتكون قراءته سمحة بتيسير اللَّه له كما يسره على الملائكة الكرام البررة، فهو معها في مثل حالها من الحفظ وتيسير التلاوة، وفي

---

(١) مَلِيٌّ: أصلها مليءٌ، أي: مملوءٌ بالعلم والخصال الحميدة.

وَفِيٌّ: الوفيُّ والوافي من بلغ الكمال في معناه.

والمراد: ثقةٌ عن ثقةٍ.

مشارق الأنوار (١/ ٣٧٩)، تاج العروس (٤٠/ ٢١٩).

(٢) أي: سهل يسير، خالٍ من التكلف.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٦٤٤). وأخرجه الداني مطولا في التحديد في الإتقان والتجويد (ص٩٣)، وجامع البيان (٢/ ٤٨٢-٤٨٣).

درجة الأجر -إن شاء اللَّه-، فيكون بالمهارة عند اللَّه كريماً برّاً»[١].

٤- قال الإمام مكي بن أبي طالب رحمه اللَّه (ت ٤٣٧ هـ) في بيان طريقة النطق الصحيح للَّهمزة: «يجب على القارئ أن يتَوسَّطَ اللفظَ بها، ولا يتعسَّف في شِدَّة إخراجها إذا نَطَق بها، لكنْ يخرِجها بلطافةٍ ورِفْق، لأنها حرْفٌ بَعُد مَخْرَجه، فصَعُب اللفظُ بها لصعوبته»[٢].

٥- قال ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٣ هـ): «قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها: هي القراءة السهلة المرتلة، العذبة الألفاظ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، على وجهٍ من وجوه القراءات»[٣].

٦- وقال أيضاً رحمه اللَّه: « فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم ...، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٥٤٢).

(٢) الرعاية (ص ١٤٥).

(٣) التمهيد في علم التجويد (ص٤٥).

مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء»[١].

٧- وقال أيضاً رحمه اللَّه: «فالتجويد ... مِن غير إسراف، ولا تعسُّف، ولا إفراط ولا تكلُّف»[٢].

٨- قال أحمد ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٥ هـ): « فليس التجويد بتمضيغ اللسان ولا بتقعير الفم ... بل قراءة سهلة عذبة حلوة لطيفة، لا مضغ فيها، ولا لوك فيها، ولا تعسف، ولا تكلف، ولا تصنع، ولا تقطع، غير خارجة عن طباع العرب وكلام الفصحاء»[٣].

٩- قَالَ العلامة أبو الحسن الصفاقسي رحمه اللَّه (ت ١١١٨ هـ) في بيان طريقة العلماء المحققين في النطق بالهمزة: «وقد كان العالمون بصناعةِ التجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٢).

(٣) شرح طيبة النشر، لابن الجزري (ص٣٤).

تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضةِ، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة»[١].

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص٤٧).

التَّكَلُّفُ فِي القِرَاءَةِ

التَّكَلُّفُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

التكلُّف في قراءة القرآن: إظهار الكُلفة في قراءته، مع مشقة تناله في ذلك[1].

وهناك ألفاظ يرجع معناها إلى التكلف وهي: التعسف، والتنطع، والتشدق، والتفيهق، والغلو؛ وبيان معانيها ما يلي:

١- **التعسُّف**: بمعنى التكلف، وبينهما فرق بحسب أصل اللغة؛ فالتكلف: ارتكاب الأمر الشاق، والتعسف: الأخذ على غير الطريق، ولمَّا كان التعسف غير خال عن التكلف استعملوه في معناه[2].

٢- **التنطُّع**: يطلق على كلِّ قول أو فعل فيه تكلُّف.

وأصله: التصنع من نِطع الفم؛ أي: أقصاه، ويكون غالباً على وجه التكبُّر[3].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٧٢١)، لسان العرب (٩/ ٣٠٧)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣/ ٤١٨).

(٢) شرح المقدمة الجزرية لكبري زاده (ص١١٥)، العين (١/ ٣٣٩).

(٣) تهذيب اللغة (٢/ ١٠٥)، لسان العرب (١/ ١٣).

٣- **التَّشدُّق**: التكلُّف في الكلام بمِلْء شِدْقه، تعاظماً واستعلاءً على غيره.

مأخوذ من الشِّدق وهو: جانب الفم.

فالمتشدِّق متكلِّف في الكلام؛ لأنه يلوي به شدقَه للتفصح[١].

٤- **التَّفيهُق**: التوسُّع في الكلام بفتح الفم؛ ليميل به قلوب الناس وأسماعهم.

مأخوذٌ من الفَهَق وهو: الامتلاء والاتساع[٢].

٥- **الغلو**: التَّشَدُّد، ومُجَاوَزَة الحَدِّ[٣].

وهو المعنى الجامع لما تقدم.

---

(١) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٩/ ١٦٧)، النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٥٣)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (٣/ ٢٣٤).

(٢) شرح المشكاة للطيبي (١٠/ ٣١٠٦)، الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٣/ ١٠٥٠).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٨٢)، الصحاح (٦/ ٢٤٤٨)، المصباح المنير (٢/ ٤٥٢).

أَنْوَاعُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

ذكر العلماء رحمهم اللَّه أمثلةً للتكلُّف في قراءة القرآن الكريم[1]، ويشترك معها في الحكم كلُّ ما كان من جنسها أو فوقَها في وجود معنى التكلُّف، ومما ذكره العلماء من الأمثلة:

١- تقعير الفم: المبالغة في إخراج الحروف من أقصى الفم[2].

٢- تعويج الفكِّ: مَيل الفك عن هيئته المعتادة، فتميل به الحروف التي لا إمالة فيها[3].

٣- تمضيغ اللسان - لَوْك الحروف -: أن يبالغ في إخراج الحروف، فيمضغ الحروف مضغاً، كمَن يمضغ الطعام والعِلكة[4].

٤- التعسُّف في شِدَّة إخراج الحروف.

٥- تمطيط الشَّدِّ: تطويل زمن الحرف المشدّد عن مقداره المحدد[5].

---

(١) وستأتي نصوص أقوالهم في (ص).

(٢) دراسات في علم اللغة (ص٢٠٧). الصحاح تاج اللغة (٢/ ٧٩٧) الفائق في غريب الحديث (٣/ ٤٤٤).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٧٩).

(٤) بيان العيوب لابن البناء (ص٣٨).

(٥) الصحاح (٢/ ٥٣٧).

٦- التهوُّع بنطق الهمزة: أن يتكلف في إخراجها من أقصى الحلق فيصير كالمتهوِّع - وهو المُتقيِّئ -[١].

فيجب أن يخرجها سهلةً من غير لَكزٍ[٢] ولا شدٍّ[٣].

٧- تشديد الهمزة المتطرفة بعد المدِّ في حال الوقف عليها؛ نحو: «السماء»، والواجب النطق بالهمزة ساكنةً من غير تشديد.

٨- المبالغة في تكرار الراء.

٩- حصرمة الراءات: إِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا إذا كانت مُشَدَّدَةً، فَتكون شَبِيهَةً بِالطَّاءِ[٤].

١٠- تصفير الصَّادات: إطالة الصفير عند الصاد الساكنة، أو المبالغة في بيانه مبالغة بيِّنةً حتى مع الحركة.

١١- الإفراط في الإشباع -المد -: الزيادة في المد على المقدار المحدَّد.

---

(١) العين (٢/ ١٧٠)، الصحاح (٣/ ١٣٠٩).

(٢) اللَّكْز: الدَّفع، أي: من غير تكلف في إخراج الهمزة بدفعها. تاج العروس (١٥/ ٣١٩).

(٣) التمهيد في علم التجويد (ص١٠٨)، الإيضاح في القراءات (ص٣٤٥)، التحديد في الإتقان والتجويد (ص٧٣).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

١٢- مَدُّ ما لا مَدَّ فيه: الزيادة في الحركات بحيث يتولّد منها حرفُ مدٍّ لا وجود له.

١٣- تطنين النونات أو الغنات: المبالغة في زمن الغنة[١].

١٤- الطغيان في ميزان الحرف: زيادة الزمن المعتاد في النطق بالحرف، فيتَّكئ على السَّاكن أو المشدَّد، أو يزيد في مقدار الحركة، ونحو ذلك.

١٥- الإفحاش في الإدغام: التكلف في بيانه، أو الزيادة في غنة النون والميم عند إدغامهما، فيختلُّ ميزان الحروف أو الصوت.

١٦- الإفحاش في الإضجاع: الزيادة في إمالة الحرف المُمال فيصبح كسرةً خالصة أو قريباً منها، أو إمالةُ ما لا إمالة فيه بسبب المبالغة في الترقيق.

١٧- تسمين الحروف: تفخيم الحروف المرققة، أو المبالغة في تفخيم الحروف المفخمة[٢].

١٨- الوسوسة في إخراج الحروف، وترقيقِها وتفخيمِها، وإمالتِها.

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٦)، التنبيه على اللحن للسعيدي (ص ٢٧٧).

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٠٣).

١٩- إعادة الكلمة: تكرارها من غير موجِبٍ طبيعيٍّ، أو مراعاةٍ لمواضع الوقف والابتداء.

٢٠- ترعيد الصوت: اهتزاز الصوت بالقراءة كأنّه يرتعد من بَردٍ[1].

٢١- تقطيع المد: أن يرفع صوته بالمد ثم يخفضه أو العكس.

ويَكثر ذلك فيمن يتكلف القراءة بالتطريب والألحان[2].

٢٢- قراءة النغم والتَّمطيط: القراءة بالمقامات المصطنعة، والألحان الموضوعة، فيقع من أصحابها: قصر الممدود، ومدُّ المقصور، وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وهمز المخفف، وتخفيف المهموز، ونحو ذلك[3].

---

(١) الموضح في التجويد (ص ١٥١).

(٢) بيان العيوب لابن البناء (ص ٣٨-٣٩)، الموضح (ص ١٥٢).

(٣) بيان العيوب لابن البناء (ص ٤٤).

سَبَبُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

سبب التكلف في قراءة القرآن:

١ – تعلُّم تلاوته على مَن لم يَعرف طَبَعَ اللغة، ومن أقوال العلماء في ذلك:

أ– قال أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ): «وقد كان الناس يقرؤون القرآن بلغاتهم، ثم خلف من بعدهم قوم من أهل الأمصار، وأبناء العجم ليس لهم طبعُ اللغة، ولا علمُ التكلف[١]، فَهَفَوا في كثير من الحروف، وزلُّوا فأخلُّوا»[٢].

ب– قال أبو القاسم الأنصاري القرطبي رحمه الله (ت ٤٦١): «والقراءة هي على طباع العرب تَحْسُن وتزين بألسنتهم»[٣].

ج– قال أبو شامة المقدسي رحمه اللَّه (ت ٦٦٥ هـ): «والكلام في المخارج إنما هو على حسب اشتقاق الطبع، لا على التكلف»[٤].

٢– عدمُ الأخذ عن المحقِّقين في نطق الحروف؛ فلا يكفي وجود الإسناد عند المقرئ، بل لا بدّ من إحكامه العلم بأقوال العلماء في طريقة

(١) أي: ليس عندهم لغة متقنة لا بالطبع ولا بتكلف تعلم اللغة.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

(٣) الموضح في التجويد (ص ١٥٣).

(٤) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص٧٤٦).

النطق بالحروف على قانون العرب وسليقتهم، ومن أقوال العلماء في ذلك:

أ- قال أبو عمرو الداني رحمه الله (ت ٤٤٤ هـ): «وقراء القرآن متفاضلون في العلم بالتجويد والمعرفة بالتحقيق، فمنهم من يعلم ذلك قياساً وتمييزاً، وهو الحاذق النبيه، ومنهم من يعلمه سماعاً وتقليداً، وهو الغبي الفَهِيهُ[1]، والعلم فطنةً ودرايةً آكد منه سماعاً وروايةً. وللدراية ضبطها ونظمها، وللرواية نقلها وتعلمها»[2].

ب- قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها: هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق أَلِفَتْها الطباعات، تُلُقِّيَت من العجم،

---

(١) الفَهِيهُ: الرجل الذي ينسى. لسان العرب (١٣/ ٥٢٥).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص٦٩).

واعتادتها النبط[١]، واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يُرجَع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه»[٢].

٣- عدم العلم بمقاصد الشريعة في النهي عن التكلف، بتعسير ما يسَّره اللَّه، وضَيَّق ما وسَّعه اللَّه.

قال أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ) في سبب التكلف في تعليم القرآن: «حَمْلُه[٣] المتعلمين على المَركب الصعب، وتعسيرُه على الأمة ما يسره اللَّه، وتضييقُه ما فسَّحه»[٤].

(١) النَّبَطُ: جِيلٌ مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي أَخْلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامِّهِمْ. المصباح المنير (٢/ ٥٩٠).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٥).

(٣) أي: المعلِّم.

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالتَّكَلُّفِ؟

استحسن بعض الناس قراءة القرآن بالتكلف لأمرين:

١- ظنوا أن قراءة القرآن بالتجويد لا تتحقق إلا بمشقة وصعوبة.

٢- ظنوا أنّ التكلفَ في القراءة، والتطويلَ في تعلُّمِها دليلٌ على الإتقان والحذق في القراءة.

قال أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ) في سبب استحسان بعض الناس قراءة القرآن بالتكلف: «وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطولِ اختلاف[١] المتعلم إلى المقرئ فيها.

فإذا رأوه قد اختلف في أمِّ الكتاب عشراً[٢]، وفي مئة آية شهراً، وفي السبع الطِّوَال حولاً.

(١) أي: تردد. تاج العروس. (٢٣/ ٢٥١).

(٢) أي: عشر ليالٍ. والمراد: أن المعلِّم إذا مكث عشر ليالٍ يعلِّم المتعلِّم فاتحة الكتاب.

ورأوه عند قراءته مائلَ الشِّدقين[١]، دارَّ الوريدين[٢]، راشحَ الجبينين[٣]، تَوَهَّموا أن ذلك لفضيلةٍ في القراءة وحِذقٍ بها»[٤].

---

(١) الشِّدق: جانب الفم. الصحاح (٤/ ١٥٠٠).

(٢) درَّت العُرُوق: إِذا امتلأَتْ دَماً. تهذيب اللغة (١٤/ ٤٣).

(٣) أي: متعرق الجبينين، والجَبينُ فوقَ الصُّدْغ - والصُّدغ ما بين العين والأذن -، وهما جَبينانِ عن يمين الجبهة وشمالها. الصحاح (١/ ٣٦٥، ٤/ ١٣٢٣).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

أَدِلَّةُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ

جاء الإسلام بالنهي عن التكلف في جميع الأمور، ومن الأدلة على ذلك:

١- أمر اللَّه نبيه محمداً صلى اللَّه عليه وسلم أن يخبر الناس أنه ليس من المتكلفين؛ فقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

٢- قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم لأبي موسى ومعاذ رضي اللَّه عنهما: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا**» متفق عليه[1].

قال العيني رحمه اللَّه (ت ٨٥٥ هـ): «قَوْله: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا**» أَي: خُذا بِمَا فِيهِ الْيُسْر، وَأَخْذُهمَا ذَلِك هُوَ عين تَركهمَا للعسر.

قَوْله: «**وَبَشِّرَا**»: أَي بِمَا فِيهِ تطييب للنفوس.

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، رقم (٣٠٣٨)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم (١٧٣٣)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي اللَّه عنه.

«وَلَا تُنَفِّرَا»: من التنفير، يعني: لا تذكرا شيئاً يهربون منه، ولا تقصدا إلى ما فيه الشدة»[١].

٣- قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» رواه البخاري[٢].

قال ابن حجر رحمه اللَّه (ت ٨٥٢ هـ): «وَالمَعْنَى: لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ.

قَالَ ابن المُنيِّر: فِي هَذَا الحَدِيثِ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ، فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ قَبْلَنَا أَنَّ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ»[٣].

٤- قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم «هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ - قَالَهَا ثَلَاثاً -» رواه مسلم[٤].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٤/ ٢٥١)، (١٤/ ٢٨١).

(٢) كتاب الإيمان، بابٌ الدين يسر، رقم (٣٩) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٤)

(٤) كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم (٢٦٧٠).

قال النووي رحمه اللَّه (ت ٦٧٦ هـ): «أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»[١].

٥- قال النووي رحمه اللَّه: «باب النهي عن التكلف، وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾، وعن عمر رضي الله عنه قال: نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ. رواه البخاري»[٢].

٦- سبب هلاك الأمم السالفة الغلو في الدين، قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالغُلُوِّ فِي الدِّينِ» رواه أحمد[٣].

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٢) رياض الصالحين (ص٤٦٤).

(٣) في المسند، برقم (٣٢٤٨).

قال شيخ الإسلام رحمه اللَّه (ت ٧٢٨ هـ): «والغلو في الدين، عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال؛ والغلو: مجاوزة الحد»[١].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢٨).

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ

حذر العلماء من التكلف في قراءة القرآن، ومن أقوالهم في ذلك ما يلي[1]:

١- قال عبد اللَّه العكبري رحمه اللَّه: «سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْأَلُ أَحْمَدَ[2] (ت ٢٤١ هـ) مَا تَقُولُ فِي القِرَاءَةِ بِالأَلْحَانِ؟

فَقَالَ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ.

قَالَ: أَيَسُرُّكَ أَنْ يُقَالَ لَكَ: يَا مُوحَمَّدُ - مَمْدُوداً -.

قَالَ القَاضِي أَبُو يَعْلَى: هَذِهِ مُبَالَغَةٌ فِي الكَرَاهَةِ»[3].

٢- قال أبو محمد عبد اللَّه ابن قتيبة رحمه اللَّه (ت ٢٧٦ هـ) - في بيان بعض تكلُّفات القرَّاء -: «إفراطه في المد والهمزة والإشباع. وإفحاشه في الإضجاع والإدغام»[4].

---

(١) وهي مرتبة على تاريخ وفياتهم.

(٢) ابن حنبل رحمه اللَّه.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٦٧)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص: ٧٩).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

٣- قال أحمد بن نصر المقرئ رحمه اللَّه (ت ٣٧٣ هـ): «الإسراف في التحقيق الخارج عن التجويد معيب مذموم»[١].

٤- قال أبو الحسن السعيدي (ت ٤١٠ هـ): «واللحن الخفيُّ لا يعرفه إلا المقرئ المتقنُ الضابط، الذي تلقّن ألفاظَ الأستاذِينَ المؤدِّي عنهم، المعطي كلَّ حرف حقّه، غيرَ زائد فيه ولا ناقص منه.

المتجنِّب عن الإفراطِ في الفتحات، والضمّات، والكَسْرات، والهمزات، وتشديد المشدَّدات، وتخفيف المخفَّفات، وتسكين المسكَّنات، وتطنين النّونات.

وتفريط المدات وترعيدها.

وتغليظ الراءات وتكريرها.

وتسمين اللامات وتشريبِها الغنَّة.

وتشديد الهمزات وتلكيزها»[٢].

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٩٢).

(٢) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (ص ٢٨).

٥- قال الإمام مكِّي بن أبي طالب رحمه اللَّه (ت ٤٣٧ هـ) - في صفة أداء الهمزة -: «ولا يتعسَّف في شِدَّة إخراجها إذا نَطَق بها»[١].

٦- قال أبو عمرو الداني رحمه اللَّه (ت ٤٤٤ هـ): «فتجويد القرآن: هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقُه بنظيره وشكلِه، وإشباعُ لفظه، وتمكينُ النطق به على حال صيغته وهيئته.

من غير إسراف ولا تعسُّفٍ، ولا إفراط ولا تكلف»[٢].

٧- وقال أيضاً رحمه اللَّه: «اعلموا أن التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حَدُّه: أن تُوفَّى الحروف حقوقها؛ من المد إن كانت ممدودة، ومن التمكين إن كانت ممكنة، ومن الهمز إن كانت مهموزة، ومن التشديد إن كانت مشددة، ومن الإدغام إن كانت مدغمة، ومن الفتح إن كانت مفتوحة، ومن الإمالة إن كانت ممالة، ومن الحركة إن كانت متحركة ومن السكون إن كانت مسكنة.

من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف.

---

(١) الرعاية (ص ١٤٥).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٧٠).

فأما ما يذهب إليه بعض أهل الغباوة من أهل الأداء: من الإفراط في التمطيط والتعسف في التفكيك والإسراف في إشباع الحركات وتلخيص السواكن، إلى غير ذلك من الألفاظ المستبشعة والمذاهب المكروهة فخارج عن مذاهب الأئمة وجمهور سلف الأمة، وقد وردت الآثار عنهم بكراهة ذلك»[1].

٨- قال أبو القاسم الأنصاري القرطبي رحمه الله (ت ٤٦١ هـ): «الحَدْرُ: وهو القراءة السهلة السمحة المرتّلة، العَذبة الألفاظ، اللطيفة المأخذ، التي لا يخرج بها عن طِباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء.

وأما التجويد: فهو أن يضيف إلى ما ذكرتُه في الحدر: مراعاةَ تجويد الإعراب، وإشباع الحركات، وتبيين السواكن، وإظهار حركة المتحرك؛ بغير تكلُّف ولا مبالغة»[2].

٩- قال أبو عليّ ابن البنّاء الحنبليّ رحمه الله (ت ٤٧١ هـ) في بيان أن القراءة المحمودة لا تكلف فيها: «المضيُّ على سَننٍ واحد، يقبله الغائب

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ص ٨٩).

(٢) الموضح في التجويد (١٥٢ - ١٥٣).

والشاهد، لا تمضيغ ولا تضجيع، ولا تمطيط ولا تقطيع، ولا علوَّ صوتٍ ولا خفوت، ولا خروج من نطق إلى سكوت»[١].

١٠- وقال أيضاً رحمه اللَّه: «يجب على قارئ القرآن أن يأتي بحروف القرآن في وزنٍ عادل، وترتيب متماثل.

يجعل مفتوحَ الحروف ومنصوبَها لَبِقَةَ التَّعالس[٢]، خفيفةَ التّوالي.

ومضمومَها ومرفوعَها إشارةً لطيفة.

وكذلك مكسورَها ومخفوضَها حركةً خفيفة[٣].

ولا يجاوز الممدودَ منزلتَه، ولا يقصر بالمقصور عن درجته»[٤].

١١- قال ابن الجوزي رحمه اللَّه (ت ٥٩٧ هـ): «وقد لبَّس إبليس عَلَى بعض المصلين فِي مخارج الحروف، فتراه يَقُول (الحمد الحمد)، فيَخرج بإعادة الكلمة عَنْ قانون أدب الصلاة.

---

(١) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٣٩).

(٢) اللباقة: الحذق. والعَلْس: الذوق. أي عالية في الذوق جميلة لا تكلف فيها. الصحاح تاج اللغة (٤/ ١٥٤٩) تاج العروس (١٦/ ٢٧٧)

(٣) في المطبوع: خفية، ويبدو أنها تصحيف، فالمصنف يراعي السجع في مقاطع كلامه.

(٤) بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء (ص ٤١).

وتارة يُلبِّس عَلَيْهِ فِي تحقيق التشديد.

وتارة فِي إخراج ضاد المغضوب، ولقد رأيت من يَقُول: المغضوب فيَخرج بُصاقه مَعَ إخراج الضاد لقوة تشديده، وإنما المراد – أي: في حدّ القراءة –: تحقيق الحرف فحسب، وإبليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق، ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عَنْ فهم التلاوة، وكل هذه الوساوس من إبليس»[١].

١٢– قال عَلَمُ الدِّين السخاوي رحمه اللَّه (ت ٦٤٣ هـ):

لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَداً مُفْرِطاً ... أَوْ مَـدَّ مَـا لَا مَـدَّ فِيـهِ لِـوَانِ[٢]

أَوْ أَنْ تُشَـــدِّدَ بَعْـدَ مَـدٍّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الحَرْفَ كَالسَّـكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعـاً ... فَيَفِرَّ سَـــامِعُهَـا مِنَ الغَثَيَـانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِياً ... فِيـه وَلَا تَـكُ مُخْسِـرَ المِيزَانِ[٣]

---

(١) تلبيس إبليس (ص١٢٦).

(٢) الونَى والونْي: الضعف والفتور، والكلال والإعياء. الصحاح (٦/ ٢٥٣١).

(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٢١٢).

١٣- قال أبو شامة المقدسي رحمه اللَّه (ت ٦٦٥ هـ): «الباب السادس: في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن، والعمل بها، وترك التعمق في تلاوة ألفاظه، والغلو بسببها»[(١)].

١٤- وقال أيضاً رحمه اللَّه: «فقد تجاوز بعض من يدعي تجويد اللفظ إلى تكلف ما لا حاجة إليه، وربما أفسد ما زعم أنه مصلح له»[(٢)].

١٥- قال شيخ الإسلام رحمه اللَّه (ت ٧٢٨ هـ): «ولا يجعل همته فيما حجب به أكثر الناس من العلوم عن حقائق القرآن:

إما بالوسوسة في خروج حروفه، وترقيقها وتفخيمها، وإمالتها.

والنطقِ بالمد الطويل والقصير والمتوسط، وغير ذلك.

فإن هذا حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه»[(٣)].

١٦- قال برهان الدين الجَعبري رحمه الله (ت ٧٣٢ هـ):

كم قارئ يُرِيَنْك سمتَ مجوّدٍ ... ما يعرف التحريك من إسكان

قد ظنّ تجويد القُرَان تشدُّقاً ... وتمايلاً وتنفُّخ الوَدْجان

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ١٩٣).

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ٢١١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٠).

فغدا يشدُّ الحرف جاهِدَ نفسِه ويمدُّ مرتعداً أخا إثخانِ

فالنُّكر في ترتيله وإذا أتى بالحدر لم يُسمع سوى أَرْنان[1]

١٧- قال الذهبي رحمه اللَّه (ت ٧٤٨ هـ): «فالقرَّاء المُجَوِّدة: فيهم تنطع وتحرير زائد يؤدِّي إلى أن المجود القارئ يبقى مصروف الهمة إلى مراعاة الحروف، والتنطع في تجويدها، بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب اللَّه تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة.

ويُخلِّيه قوي النفس مُزْدرياً بحفاظ كتاب اللَّه تعالى، فينظر إليهم بعين المقت، وبأن المسلمين يلحنون، وبأن القراء لا يحفظون إلا شواذ القراءة.

فليت شعري أنت ماذا عرفت؟! وماذا عملت؟!

فأما عملك فغير صالح.

وأما تلاوتك فثقيلة عَرِيَّةٌ من الخشعة والحزن والخوف، فاللَّه تعالى يوفقك، ويبصرك رشدك، ويوقظك من مرقدة الجهل والرياء.

وضدهم قراء النغم والتمطيط: وهؤلاء من قرأ منهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة.

---

(١) عقود الجمان في تجويد القرآن (ص ٢٦).

فقد رأيت منهم: من يقرأ صحيحاً، ويطرب، ويبكي.

ورأيت منهم: من إذا قرأ قسَّى القلوب وأبرم النفوس وبدَّل الكلام.

وأسوؤهم حالاً: الجنائزية[١]»[٢].

١٨- قال ابن القيم رحمه اللَّه (ت ٧٥١ هـ): «الأئمة كرهوا التنطّع، والغُلُوَّ في النطق بالحرف، ومن تأمَّل هَدْي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وإقرارَه أهلَ كلِّ لسان على قراءتهم، تبيَّن له أن التنطع والتشدُّق والوسوسة في إخراج الحرف ليس من سُنَّته»[٣].

١٩- قَال محمد ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٣ هـ): «لَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الفَمِ.

وَلَا بِتَعْوِيجِ الفَكِّ، وَلَا بِتَرْعِيدِ الصَّوْتِ.

وَلَا بِتَمْطِيطِ الشَّدِّ، وَلَا بِتَقْطِيعِ المَدِّ.

وَلَا بِتَطْنِينِ الغُنَّاتِ، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الرَّاءَاتِ.

---

(١) أي: الذين يقرؤون في العزاء.

(٢) زُغَل العلم (ص٢٧).

(٣) إغاثة اللَّهفان (١/ ٢٩٩).

قِرَاءَةٌ تَنْفِرُ عَنْهَا الطِّبَاعُ، وَتَمُجُّهَا[١] الْقُلُوبُ وَالأَسْمَاعُ»[٢].

٢٠- وقال أيضاً رحمه اللَّه: «روينا عن حمزة الذي هو إمام المحققين أنه قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك: أما علمت أن ما كان فوق الجُعودة فهو قَطَط[٣]؟

وما كان فوق البياض فهو برص؟

وما كان فوق القراءة فليس بقراءة؟»[٤].

٢١- وقال أيضاً:

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ[٥]

---

(١) أي: تتركها بسرعة. مقاييس اللغة (٥/ ٢٦٨)، تاج العروس (٦/ ١٩٩).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

(٣) الجَعْد: ضد السَّبْط، والسَّبْط من الشَّعر: المنبسط المسترسل. والقَطَط: شديد الجعودة. والمراد: أن المبالغة في القراءة تفسدها. النهاية (٢/ ٣٣٤)، (١/ ٢٧٥).

(٤) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٦).

(٥) المقدمة الجزرية بتحقيقنا، البيت رقم (٣٢).

٢٢- قال أحمد ابن الجزري رحمه اللَّه (ت ٨٣٥ هـ): «وقوله «بالعربي»[١]: أي بلفظ العرب من اللغة العربية لا باللفظ العجمي.

من تفخيم الأَلِفات، وتصفير الصادات.

وتطنين النُّونات، وتسمين الحروف.

وترعيد المدات»[٢].

---

(١) يشير إلى قول محمد ابن الجزري في «طيبة النشر»:

وَيُقْرَأُ الْقُرآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ مُرَتَّلاً مُجَوَّدًا بِالْعَرَبِي

(٢) شرح طيبة النشر (ص٣٤).

المُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ

القارئ المتمكن يَلْفِظَ الراء مُشَدَّدَةً تَشْدِيدًا يرتفع بِهَا اللِّسَانُ ارْتِفَاعًا وَاحِدًا، مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ فِي التكرار أو الْحَصْرِ.

وقد نبه العلماء على أمرين في الراء:

الأمر الأول: المبالغة في تكرار الراء المشددة:

١- قال ابن الجزري رحمه الله (ت ٨٣٣ هـ) في تكرار الراء: «وَقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُ النَّاسِ: أَنَّ حَقِيقَةَ التَّكْرِيرِ تَرْعِيدُ اللِّسَانِ بِهَا الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، فَأَظْهَرَ ذَلِكَ حَالَ تَشْدِيدِهَا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ.

وَالصَّوَابُ: التَّحَفُّظُ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ»[١].

٢- وقال أيضاً رحمه الله:

.... وأخْفِ تكريراً إذا تُشَدَّدُ[٢]

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

(٢) شرح طيبة النشر (ص٣٣).

٣- وقال أيضاً رحمه الله: «يجب أن يتحفظ من إظهار تكريرها لا سيما إذا شددت»[١].

٤- قال الإمام علم الدين السخاوي رحمه الله (ت ٦٤٣ هـ):

والراءَ صن تشديده عن أن يرى. . . متكرراً كالراء في الرحمانِ[٢]

٥- قال محمّد ابن بَلْبَان الحنبلي (ت ١٠٨٣ هـ): «مما يجب على القارئ: إخفاء تكرير الراء؛ لأنه حرف قابل له، ويتأكد ذلك إذا كانت مشددة؛ لأنَّ القارئ إذا لم يتحرَّز من ذلك جعل من الحرف المشدد حروفًا، ومن المخفف حرفين، وكل ذلك غير جائز.

وطريق السلامة من هذا المحذور: أن يُلصق اللّافظ ظَهْر لسانه على حنكه لصوقًا مُحكماً مرة واحدة بحيث لا يرتعد؛ لأنه متى ارتعد حدث من كل رِعدة حرف»[٣].

قال عبد الفتاح المرصفي رحمه الله (ت ١٤٠٩هـ): التكرير: «ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف.

(١) شرح طيبة النشر (ص٣٣).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٦٦٤).

(٣) بغية المستفيد في علم التجويد (ص٤٦).

ومعنى وَصْف الراء بالتكرير: أنها قابلة له، وليس المراد منه الإتيان به كما هو ظاهر، وإنما المراد به: التحرز منه واجتنابه، وخاصة إذا كانت الراء مشددة.

فالواجب على القارىء حينئذ: إخفاء هذا التكرير؛ لأنه متى أظهره فقد جعل من الراء المشددة راءات، ومن المخففة راءين.

والتكرير في المشددة أحوج إلى الإخفاء من التكرير في المخففة»(١).

الأمر الثاني: إِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا إذا كانت مُشَدَّدَةً.

١- قال ابن الجزري رحمه الله: «وَقَدْ يُبَالِغُ قَوْمٌ فِي إِخْفَاءِ تَكْرِيرِهَا مُشَدَّدَةً، فَيَأْتِي بِهَا مُحَصْرَمَةً شَبِيهَةً بِالطَّاءِ، وَذَلِكَ خَطَأٌ لَا يَجُوزُ. فَيَجِبُ أَنْ يَلْفِظَ بِهَا مُشَدَّدَةً تَشْدِيدًا يَنْبُو بِهَا اللِّسَانُ نَبْوَةً وَاحِدَةً - وَارْتِفَاعًا وَاحِدًا -، مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ فِي الْحَصْرِ وَالْعُسْرِ نَحْوَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَخَرَّ مُوسَى»(٢).

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٨٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٩).

٢- وقَال أيضاً رحمه الله: «لَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ ... ، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الرَّاءَاتِ»[١].

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٣).

رَفْعُ الصَّوْتِ وَخَفْضُهُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

قراءة القرآن عبادة عظيمة تؤدى بخشوع وتدبر، قال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾، ورفْعُ الصوت في قراءة القرآن وخفضُه ينافي الأدب مع هذه العبادة.

ولم يثبت ان النبي صلى اللَّه عليه وسلم كان يرفع صوته ويخفضه في قراءة القرآن في الصلاة أو خارجها، بل كانت قراءته خاشعة، وسار على هذا المنهج النبويِّ الصحابةُ رضي اللَّه عنهم، وقد دل على هذا الآتي:

١- قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ»[1].

٢- عَن مُطَرِّفٍ عَن أَبِيهِ رضي اللَّه عنه قَالَ:« أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللَّه عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ[2] كَأَزِيزِ المِرْجَلِ، يَعْني: يَبْكِي» رواه

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٨).

(٢) أي: صوتٌ كصوت القِدْرِ إِذَا غَلَى. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٧٩١).

النسائي[١].

٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي اللَّه عنها قَالَتْ: «لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم جَاءَ بِلاَلٌ يُوذِنُهُ بِالصَّلاَةِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ» متفق عليه[٢].

٤- قال عَبد اللَّهِ بن شَدَّادٍ رحمه اللَّه (ت ٨٢ هـ): «سَمِعْتُ نَشِيجَ[٣] عُمَرَ، وَإِنِّي لَفِي الصَّفِّ خَلْفَهُ فِي صَلاَةٍ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ يُوسُفَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾»[٤].

---

(١) كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة، رقم (١٢٢٧).

(٢) البخاري، كتاب الأذان، باب الرجل يأتمُّ بالإمام ويأتم الناس بالمأموم، رقم (٧١٣)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلي بالناس، رقم (٤١٨).

(٣) أي: صَوت مَعَه تَرْجِيع كَمَا يردد الصَّبِي بكاءه فِي صَدره وَهُوَ بكاء فِيهِ تحزن لمن سَمعه. مشارق الأنوار (٢/ ٢٨).

(٤) رواه عبد الرزاق في المصنف، رقم (٢٧٤١).

تَرْدِيدُ الآيَةِ الوَاحِدَةِ

قراءة القرآن عبادة محضة، والخير في اتباع هدي النبي صلى اللَّه عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، وترديد الآية لها أحوال:

١- لم يَرِد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ردَّدَ آية وهو إمام - سواء كان إماماً في الفريضة، أم في النافلة – ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يردِّد الآية في الفريضة؛ لاستفاض النقل بذلك، كما أن فيه إطالةً ومشقةً على المأمومين، وأنه مظنة للرياء.

٢- ورد أن النبي صلى الله ليه وسلم قام يردد الآية الواحدة في قيام النافلة في الليل وهو منفرد، وليس خلفه مأمومون.

٣- للقارئ خارج الصلاة أن يكرر الآية الواحدة.

وقد دل على ما تقدم ما يلي:

١-قال أبو ذَرٍّ رضي الله عنه: «قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا وَالآيَةُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾»[١].

٢-قال ابْن جُرَيْجٍ رحمه الله (ت١٥٠ هـ) قالَ: قُلْتُ لِعَطاءٍ رحمه الله:

---

(١) رواه ابن ماجه رقم ١٣٥٠.

«أَرَأَيْتَ إِنْ رَدَّدْتُ شَيْئًا مِنهُ؟ قالَ: أَكْرَهُ ذَلِكَ فِي الصَّلاةِ، فَلا تُرَدِّدْ مِنهُ شَيْئًا فِي التَّطَوُّعِ والمَكْتُوبَةِ قالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ عُرِضَتُ عَلى إنْسانٍ فَرَدَّدْتُ؟ قالَ: إِنَّما يَكْرَهُ ذَلِكَ فِي الصَّلاةِ»[1].

٣-قال أَبُو العَبَّاسِ جَعْفَر المستغفري رحمه الله (ت ٤٣٢ هـ): «باب من كره ترديد الآية في الصلاة»[2].

٤- قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الليل ما لم يثبت في صلاة الفجر، فمن ذلك أنه كرر قول الله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ كررها إلى الصباح، وهو يصلي، وكذلك كان لا يمر بآية رحمة إلا سأل، ولا آية تسبيح إلا سبح، ولا آية وعيد إلا تعوذ، ففي صلاة الليل أشياء مشروعة لا تشرع في الفريضة، مثل هذه»[3].

(١) فضائل القرآن للمستغفري، رقم (٦٢) (١/ ١٦٤).

(٢) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ١٦٤).

(٣) جلسات رمضانية للعثيمين (١٠/٢٠).

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

المُقَدِّمَةُ ٥

القِرَاءَةُ المُتْقَنَةُ ٧

تَجْوِيدُ القُرْآنِ ٨

حِرْصُ العُلَمَاءِ عَلَى إِصْلَاحِ الأَلْسُنِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٩

اخْتِيَارُ مُعَلِّمِ القُرْآنِ ١١

طَرِيقَةُ تَعْلِيمِ القُرْآنِ ١٢

اليُسْرُ فِي القِرَاءَةِ ١٦

الأَدِلَّةُ مِنَ القُرْآنِ عَلَى اليُسْرِ ١٧

الأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى اليُسْرِ ١٩

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم لِلْقُرْآنِ ٢١

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِلْقُرْآنِ ٢٣

طَرِيقَةُ قِرَاءَةِ الصَّحَابَةِ لِلْقُرْآنِ ٢٦

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي اليُسْرِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٢٨

التَّكَلُّفُ فِي القِرَاءَةِ ٣٣

التَّكَلُّفُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٣٤

أَنْوَاعُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٣٦
سَبَبُ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٤٠
لِمَاذَا يَسْتَحْسِنُ بَعْضُ النَّاسِ قِرَاءَةَ القُرْآنِ بِالتَّكَلُّفِ؟ ٤٣
أَدِلَّةُ النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ ٤٥
أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّكَلُّفِ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٤٩
المُبَالَغَةُ فِي تَكْرِيرِ الرَّاءِ المُشَدَّدَةِ ٦٠
رَفْعُ الصَّوْتِ وَخَفْضُهُ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ ٦٤
تَرْدِيدُ الآيَةِ الوَاحِدَةِ ٦٦
فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ ٦٨

صدر للمؤلف

المستوى الأول

- ❖ الأذكار والآداب.

المستوى الثاني

- ❖ الأصول الثلاثة.
- ❖ القواعد الأربع.
- ❖ نواقض الإسلام.
- ❖ الأربعون النووية.

المستوى الثالث

- ❖ تحفة الأطفال.
- ❖ شروط الصلاة.
- ❖ كتاب التوحيد.

المستوى الرابع

- ❖ منظومة البيقوني.
- ❖ منظومة الإلبيري.
- ❖ المقدمة الآجرومية.
- ❖ العقيدة الواسطية.

المستوى الخامس

- ❖ الورقات.
- ❖ عنوان الحكم.
- ❖ منظومة الرحبية.
- ❖ العقيدة الطحاوية.

المستوى السادس

- ❖ بلوغ المرام.
- ❖ زاد المستقنع.
- ❖ ألفية ابن مالك.

المستوى السابع

- ❖ الجامع لما في الصحيحين.
- ❖ أفراد البخاري.
- ❖ أفراد مسلم.
- ❖ الزوائد على الصحيحين.

المتون الإضافية

- ❖ الشاطبية.
- ❖ الجزرية.
- ❖ كشف الشبهات.
- ❖ العمدة في الأحكام.
- ❖ المحرر في الحديث.
- ❖ نخبة الفكر.
- ❖ ألفية العراقي في المصطلح.
- ❖ ألفية السيوطي في المصطلح.
- ❖ ألفية العراقي في السيرة.
- ❖ لامية الأفعال.

- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﵀.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ كَشْفِ الشُّبُهَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﵀.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ الوَاسِطِيَّةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﵀.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ آدَابِ المَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﵀.
- ❖ تَحْقِيقُ شَرْحِ كِتَابِ التَّوحِيدِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﵀ (٣) مُجَلَّدَاتٍ.
- ❖ تَحْقِيقُ نُزْهَةِ النَّظَرِ فِي تَوضِيحِ نُخْبَةِ الفِكَرِ.
- ❖ المَسْبُوكُ عَلَى مِنْحَةِ السُّلُوكِ (٤) مُجَلَّدَاتٍ.
- ❖ شُرُوطُ حَدِّ السَّرِقَةِ عَلَى المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ.
- ❖ الخُطَبُ المِنْبَرِيَّةُ (٣) مُجَلَّدَاتٍ.
- ❖ تَيْسِيرُ الوُصُولِ شَرْحُ ثَلَاثَةِ الأُصُولِ.
- ❖ القَوَاعِدُ الوَاضِحَاتُ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.
- ❖ تَحْقِيقُ الأَطْوَالِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَحْدِيدُهَا بِالأَطْوَالِ المُعَاصِرَةِ.
- ❖ تَحْقِيقُ المَكَايِيلِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَحْدِيدُهَا بِالأَوْزَانِ المُعَاصِرَةِ.
- ❖ التَّوحِيدُ مِنْ خُطَبِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.
- ❖ أَسْهَلُ طَرِيقَةٍ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالمُتُونِ العِلْمِيَّةِ.
- ❖ المَدِينَةُ المُنَوَّرَةُ.
- ❖ خُطُوَاتٌ إِلَى السَّعَادَةِ.
- ❖ القَاعِدَةُ المَدَنِيَّةُ: تَعْلِيمُ القِرَاءَةِ لِلْمُبْتَدِئِينَ.
- ❖ القَاعِدَةُ المَدَنِيَّةُ: تَعْلِيمُ الكِتَابَةِ لِلْمُبْتَدِئِينَ.
- ❖ فَضَائِلُ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.
- ❖ الوَصِيَّةُ وَالوَقْفُ «خُطُوَاتٌ عَمَلِيَّةٌ لِكِتَابَتِهِمَا».
- ❖ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ.
- ❖ كَيْفِيَّةُ حَلِّ السِّحْرِ.
- ❖ طَرِيقَةٌ لِتَرْكِ التَّدْخِينِ.